واضح مؤخرا وحتى في تصريحات بعض المسؤولين الاسرائيليين المطالبة بالتدخل لضرب المقاومة الفلسطينية ، ولضرب القوى التحررية العربية في الخليج العربي وفي سائر المناطق المتاخمة من أجل « ضمان حرية وصول النفط الى العالم الغربي » الذي يعتمد أكثر فأكثر الان على استيراده من المنطقة العربية . عنصر آخر من العناصر التي تميز الوضع العربي عن الوضع الفيتنامي ، ولم يتطرق له حتى الان هو العنصر الديني — الاجتماعي . وانا اعطي هذا العنصر شيئا من الاهمية ، عندما نقارن تجارب فيتنام او تطبيق الاشتراكية في فيتنام والصين مثلا ، وتطبيق الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية . الفوارق ليست فقط الفوارق المتعلقة بمدى التطور الاقتصادي في البلدان ، او بطبيعة القيادة او بطبيعة الظروف التي اوصلت الحزب الشيوعي في كل هذه البلدان الى السلطة ، لا بد ان يكون هناك تحليل واف لمدى تأثير الخلفية الاجتماعية ، وبالذات العنصر الديني في كل هذه الاحوال في نمط التطور نحو الاشتراكية في كل هذه البلدان وفي نمط بناء الحزب الثوري ونمط نمو الحركة الثورية ، في نمط تعبئة الجماهير الخ . هناك دراسات من قبل الرفاق الفيتناميين أنفسهم حول تأثير الدين بالذات في فيتنام . اعتقد أن الدين الكنفوشي وبساطته وقربه من الحياة اليومية للناس وطابعه الاجتماعي كل ذلك لعب دورا في التحول الذي تكلم عنه الاخ محمد كشلي ، تحول هؤلاء الناس الذين كانوا متخلفين فعلا ، الذين كانوا قبل ثلاثين سنة ، في مرحلة تخلف ربما تفوق التخلف الذي نعاني منه الان في المنطقة العربية ، التحول الذي سمح بتعبئة كل هؤلاء الفلاحين ، تحت قيادة قوى سياسية متطورة جدا ، ومتقدمة ومستوعبة للايديولوجيات العصرية وللتكنولوجيا المتطورة . كل هذا لا بد من أن يجعلنا ننظر الى تأثير التركيب الاجتماعي والعنصر الديني فيه . طبعا بالنسبة للعالم العربي الموضوع يقتضي دراسة الدين الاسلامي الذي هو الدين الغالب في المنطقة العربية والدين المؤثر والذي يعطي الجانب الاجتماعي أي التركيب الفوقي في العالم العربي سماته الرئيسية وبالتالي سينعكس — شئنا ام أبينا — حتى على الحركات المتقدمة سياسيا . سينعكس هذا التراث الاسلامي الذي له مئات السنين من العمر، سينعكس على تركيب هذه القوى وهذه الحركات الثورية ، سينعكس على مدى تعبئة الجماهير ومدى تقبلها لشعارات او لممارسات معينة . نقطة اخيرة جانبية ، هي قضية استعمال الاعلام من قبل (بكسر القاف) الرفاق الفيتناميين، الى جانب العمل العسكري والعمل السياسي . بلا شك ، داخل فيتنام كان العنصر الحاسم هو العنصر السياسي العسكري ، ولكن هناك العنصر الاعلامي ، الموجه الى الخارج ، الموجه الى الجاليات الفيتنامية في الخارج والموجه الى العالم بتركيباته المختلفة ، اي الى العالم الاشتراكي، الى العالم الثالث الى العالم الرأسمالي بتناقضاته . هذا الاعلام بتقديري ، يلعب دورا مهما ، والنصر الفيتنامي ، كما ذكر الاخ ناجي علوش في دراسته ، كان نصرا سياسيا أساسيا . لقد استطاعت فيتنام ان ترغم امريكا سياسيا على التوقيع على انسحابها وتخليها عن اهدافها العدوانية . وكان للاعلام دور في هذا النصر . استطاع الفيتناميون أن يعبئوا جالياتهم في الخارج . حضرت مثلا ، في باريس ، مهرجان اقامته وزيرة خارجية الجمهورية الثورية المؤقتة وحضر هذا المهرجان آلاف من الجالية الفيتنامية المقيمة في فرنسا ، وأغلبهم من البرجوازيين ، أي من التجار الخ... انما كان هناك جو من الحماس والتعبئة الذي كان فعلا يعطي شعورا بأن هذه الجماهير كانت فعلا معبأة ، ومستعدة للقيام بالاعمال التي تطلب منها على مستوى اعلامي ، على مستوى جمع اموال الخ...لان الشعارات التي كانت تطرح من قبل جبهة التحرير كانت شعارات تعبوية تستهدف كما أشار أحد الاخوان ، تعبئة معظم قطاعات الشعب علما بأن القيادة هي قيادة متقدمة ولها خط سياسي متقدم ، انما عملت على تعبئة معظم قطاعات الشعب بما في ذلك قطاعات من البرجوازية الوطنية تحت شعارات تحرر وطني معتدلة . اريد